لَمْقَدَّمَةُ الأُولَى : في بيان المَسَائِلِ الأَرْبَع

المقدمة الثالثة : فـي بـيـانِ **مِلَّةِ إِبْرَاهِيم**

[المَــتْـن] :

قــال الشـيخ – رحمــه اللــه - : [اعْلَمْ أَرْشَـدَكَ اللـهُ لِطَاعَتِـهِ ، أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ . وَبِذَلِكَ أَمَـرَ اللـهُ جَمِيـعَ النَّاسِ ، وَخَلَقَهُمْ لَهَا ؛ كَمَا قَـــالَ تَعَـــالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُـــدُونِ ﴾ [الذاريات: 56] . وَمَعْنَى يَعْبُدُونِ ?: يُوَحِّدُونِ ، وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوْحِيدُ ، وَهُوَ: إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ . وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْهُ الشِّرْكُ ، وَهُوَ: دَعْـوَةُ غَيْـرِهِ مَعَـهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً ﴾[النساء: 35].]

[الشـرح] :

قوله **:** (اعْلَمْ) ..... مضى

قوله **:** (أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ) ..... مضى

قوله **:** (أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) ..... مضى

قوله في تفسير الحنيفية **: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ، وَبِذَلِكَ أَمَـرَ اللـهُ جَمِيعَ النَّاسِ)** : مأخوذ من قولـه تعـالى : ﴿ **وَمَا أُمِـرُوا إِلَّا لِيَعْبُـدُوا اللَّهَ مُخْلِصِـينَ لَـهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾ [البينة : 5].

وقوله **: (** وَخَلَقَهُمْ لَهَا **..... ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56])** .... مضى

قوله **:** (وَمَعْنَى يَعْبُدُونِ ? : يُوَحِّدُونِ) هذا هو اختيار الشيخ - رحمه الله - في تفسير﴿ يَعْبُدُونِ ﴾ والتفسير الأعم والأكمـل والاتم هـو (**إلا لآمرهم وأنهـاهم**) وبـذالك يـدخل التوحيـد في جملة الأوامر , ويـدخل الشـرك في جملـة النـواهي .**والمتأمل في كلام الشـيخ** تجـد أن الشيخ قد راعى المعنى الثاني في **قوله : (وأعظم ما أمر الله به التوحيد)** كأنه يقول : وإن فسرنا (**يَعْبُدُونِ**) (**إلا لآمرهم وأنهاهم**) فإن أعظم ما أمر الله به التوحيد .

قوله **: (** وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوْحِيدُ **) ما** الدليل **؟**

الـدليل قوله تعـالى : ﴿ **يَـا أَيُّهَـا النَّاسُ اعْبُـدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة : 21] والشاهد أن أول ما أمر الله به التوحيد فلو كان هناك أمر أهم من التوحيد لقدمه الله عليه وقوله صلى الله عليـه وسـلم : (**بني الإسـلام على خمس**) وجعل أولها الشهادة وهي التوحيد , كما جاءت مفسرة في رواية أخرى (**بني الإسلام على خمس , أن يوحد الله**) وقوله صلى الله عليه وسلم : (**الإيمان بضع وسـبعون شـعبة فأعلاها قول لا اله ألا الله ...**) فجعل التوحيد أعلى شعب الإيمان , وشـاهد هـذا حـديث معاذ في بعثه إلى اليمن وأية الحقوق العشرة .

[التَّــوْحــيــدُ]

التوحيد لغة : هو مصدر وحد يوحد توحيداً وهو جعل الشيء واحداً.

واصطلاحا : هو إفراد الله بما يختص به .

∗ أقسام التوحيد :

فمن العلماء من قسمه إلى ثلاثة أقسام :

الأول : **توحيد الربوبية** : وهو إفراد الله بأفعاله .

الثاني : **توحيد الألوهيه** : وهو إفراد الله بأفعالنا. (العبادة)

الثالث : **توحيد الأسماء والصفات** : وهو إفراد الله بأسمائه وصفاته.

∗ والدليل علي هذه الأقسام الاستقراء والتتبع , فإن العلماء استقرؤا نصوص الكتاب والسـنة وتتبعوها أية أيـة وحـديثاً حـديثاً فوجـدوا أن التوحيـد لا يخـرج عن هـذه الأقسـام ، ومن الآيـات الجامعة لهذه الأقسام الثلاثة قوله تعالى : ﴿ **رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** ﴾ [مريم : 65] .

﴿ **رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا** ﴾ هذا توحيد الربوبية .

﴿ **فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ** ﴾ هذا توحيد الألوهية .

﴿ **هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** ﴾ هذا توحيد الأسماء والصفات.

وقال تعالى :﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ [الفاتحة : 2- 3]

 الْحَمْدُ لِلَّهِ هذا توحيد الألوهيه .
 رَبِّ الْعَالَمِينَ توحيد الربوبية .
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ توحيد الأسماء والصفات.

✶ ومن العلماء من جعله قسمين :

الأول : توحيد المعرفة والإثبات (الربوبية والأسماء والصفات) :-
وسمي بتوحيد المعرفة لأن يتعلق بمعرفة الله , ومعرفة الله إنما تكون بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله ، والإثبات **أي** إثبات ذلك كله لله .
الثاني : توحيد القصد والطلب (توحيد الألوهيه) :-
وسمي بتوحيد القصد والطلب لأن العباد يقصدون الله بعباداتهم طلباً لمرضاته .

✶ وله تقسيم آخر :

الأول : التوحيد العلمي الخبري (الربوبية و الأسماء والصفات) :-
وسمي بالعلمي لأنه يتعلق بالعلم بالله ، والعلم بالله إنما يكون بالعلم بأسمائه وصفاته وأفعاله ، وسمي بالخبري لأن ذلك إنما يتعلق بالخبر من الكتاب والسنة.
الثاني : التوحيد الإرادي الطلبي (الألوهيه) :-
وسمي بالإرادي لأنه مراد الله من الخلق ، والخلق لهم في ذلك إرادة ، وسمي بالطلبي لان العباد يطلبون بفعله مرضات الله .

✶ تقسيم ابن أبي العز في الطحاوية :-

1- توحيد المُرْسِلْ **:** وهذا شامل لأقسام التوحيد الثلاثة .
2- توحيد المُرْسَل **:** ومراده توحيد الإتباع .

✶ منهم من قسم التوحيد إلى أربعة أقسام , وهذا تقسيم مبتدع ابتدعه الإخوان المسلمون من أمثال (عبد الرحمن عبد الخالق) وأرادوا بذلك تضخيم مسألة الحكم والتحكيم .

✶ العلاقة بين أنواع التوحيد :-

1- العلاقة بين توحيد الربوبية و الألوهيه علاقة تلازم , بمعنى أن من وحد الله في ربوبيته لزمه أن يوحد الله في ألوهيته ولهذا نجد أن الله يحتج على المشركين بما إقروا به من توحيد الربوبية على ما جحدوا وأنكروا من توحيد الألوهيه. قال تعالى : قُلْ لِمَنِ **الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ...** وغيرها .
2- العلاقة بين الألوهيه والربوبية علاقة تضمن بمعنى أن من عبد الله تضمنت عبادته الإقرار لله بالربوبية .
3- العلاقة بين الربوبية و الألوهيه والأسماء والصفات علاقة شمول بمعنى أن توحيد الأسماء والصفات شامل للنوعين معاً , فمن أسماء الله (الله) ومعناه ذو الألوهيه على خلقه أجمعين , ومنها (الرب) ومعناه ذو الربوبية على خلقه أجمعين. ✶

قوله في تعريف التوحيد : (وَهُوَ: إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ) يخرج بأحد وجهين ,**والقاعدة** : (أن توجيه كلام العلماء أولى من تخطيئهم) :-
الأول : أن هذا من باب تعريف الشيء ببعض أفراده وهو مسلك معروف عند العلماء ، يقولون قرأت الحمد ويريدون الفاتحة , وقال تعالى : **وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ** وأراد صلوا مع المصلين.
الثاني : أن الشيخ أراد التوحيد الذي وقعت فيه الخصومة بين الرسل وأقوامهم .
قوله **: (** وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْه الشِّركُ **)** ما الدليل **أن أعظم ما** نهى عنه الشرك **؟**
الدليل قوله تعالى : **فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا** وهذا أول نهي في القرآن, وهو النهي عن الشرك ، فلو كان هناك شيء أعظم من الشرك لقدم الله النهي عنه على النهي عن الشرك . وكذلك حديث عبد الله بن مسعود في [**الصحيحين**] قال : (**سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**) , وكذلك حديث أبي بكرة في [**مسلم**] قال النبي صلى الله عليه وسلم : (**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثًا الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ** ...) ، وما نهى الله عز وجل عن شيء من النواهي إلا وجعل الشرك أولها.

[الشِّـركُ]

الشرك لغة : مصدر [أشرك يشرك شركاً أو إشراكاً] , نقول: شَركْتُه في الأمـر وشـاركته إذا صـرت لـه شـريكاً , وأشـركته في الأمـر أي جعلتـه شـريكي فيـه , ومنـه قولـه تعـالى : ﴿ **وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**...﴾ ومدار مادة (**ش ، ر ، ك**) على **الخلط والضم** ، وقيل : هـو خلط الملكين , وقيل : هو أن يوجد شيء لشخصين فصاعداً عيناً كان ذلك الشئ أم معنىً .
أما الشرك اصطلاحا : هو مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله .
* وهو نوعان أكبر وأصغر :-
فالأكبر : هو مساواة غير الله بالله فيما هـو من خصـائص اللـه مسـاواة دلت الأدلـة على أنهـا تخرج من الملة .
الأصغر : هو مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله مسـاواة دلت الأدلـة على أنهـا لا تخرج من الملة .
قوله : (وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ) هكذا عرف الشيخ – رحمه الله – الشرك .
قوله : (وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ) أي عبادة غيره معه.
* ويخرج هذا على أحد وجهين :-
الأول : أن هذا تعريف للشيء ببعض أفراده , وهو مسلك معروف عند العلماء .
الثاني : أن الشيخ أراد الشرك الذي بعثت الرسل لحربه .
قوله : (وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى) أي الدليل على أن أعظم ما أمر الله به التوحيد وأعظم ما نهى عنه الشرك. قوله تعالى : ﴿ **وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً** ﴾ قوله : ﴿ **وَاعْبُدُواْ اللّهَ** ﴾ هذا هو الأمر بالتوحيد , وقوله : ﴿ **تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً** ﴾ هذا هو النهي عن الشرك (شيئاً) نكرة في سياق النهي تفيد العموم [1] .

الأُصُـــولُ الثَّـــلاثَـــــةُ

[المـتـن] :

قال الشيخ - رحمه الله - [فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الأُصُولُ الثَّلاثَةُ التِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا ؟
فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [2] .]

[الشـرح] :

بعد أن أنهى الشيخ - رحمه الله - كلامه عن المقدمة شرع في بيان المقصود من التأليف وهو بيان الأصول الثلاثة. قوله : (فَإِذَا قِيلَ

---

[1] (?) فائدة :
الصيغ التي تدل على العموم كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر :

*الاسم الواحد المعرف بـ [الألف واللام] ويشمل اسم الجنس وهو ما لا واحد له من لفظه مثل قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ، و (الألف واللام) التي تكون بمعنى [كل] مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم : « الأئمة من قريش » .

* والجمع المعرف ب[اللام] مثل : قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ .

* الأسماء المبهمة كـ [مَنْ] فيمَنْ يعقل مثل قوله تعلى : ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ** ﴾ ، و[ما] فيما لا يعقل **مثل قوله تعالى :** ﴿ **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ** ﴾ ، و[أي] في الجميع (أي من يعقل ومن لا يعقل) مثل قوله تعالى : ﴿ **لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدً** ﴾ **للأول ، وقوله تعالى :** ﴿ **أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ** ﴾ **للثاني ،** و[أين] في المكان **مثل قوله تعالى :**﴿ **أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا** ﴾، و [متى] في الزمان **مثل قوله تعالى:**﴿ **حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ** ﴾ .

* النكرات في سياق النفي أو سياق النهي أوفي سياق الشرط . [متن الورقات]

[2] **(?) قال الشيخ حافظ الحكمي – رحمه الله - :**
وَأَنَّ كُـــلاًّ مُـــقْـعَـدٌ مَـسْـؤُولُ * مَا الرَّبُّ ؟ مَا الدِّينُ ؟ وَمَا الرَّسُولُ ؟**

لَكَ : مَا الأُصُولُ ... مَعْرِفَتُهَا ؟) هذا مبدأ هذه الرسالة المباركة , وأورد الأصول بصيغة السؤال تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم في دعوته وتعليمه , فقد كان صلى الله عليه وسلم يطرح المسائل على أصحابه بصيغة السؤال كقوله : (أتدرون ما الغيبة ؟) (أتدري ما حق الله على العباد ؟) (أتدرون ماذا قال ربكم ؟) ، **والفائدة** من هذا أن يتطلع المسؤول ويتشوق لمعرفة الجواب , فإذا عرفه كان أثبت في ذهنه.

قوله : (فَقُلْ :) أي جواباً على هذا السؤال .

قوله : (مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ ..... مُحَمَّدًا ﷺ) ذكرها مجملة ليتطلع القارئ إلى معرفة تفاصيلها وهذا يعرف عن العلماء باللف (الإجمال) والنشر (التفصيل) المرتب[1] .

الأَصْــلُ الأَولَ

[المــتــن] :

قال الشيخ – رحمه الله تعالى – [فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: 2]. وَكُلُّ مَنْ سِوَى اللهِ عَالَمٌ ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ. فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُمَا؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: 37]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[الأعراف: 54]. وَالرَّبُّ هُوَ الْمَعْبُودُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَآء بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: 21ـ 22] قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: (الخَالِقُ لِهَذِهِ الأَشْيَاءَ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ). وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا مِثْلُ: الإِسْلامِ، وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ، وَمِنْهُ: الدُّعَاءُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالإِنَابَةُ، وَالاسْتِعَانَةُ، وَالاسْتِعَاذَةُ، وَالاسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا. كُلُّهَا للهِ تَعَالَى.وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾[الجن: 18] . فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ الهاً آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون: 117] . وَفِي الْحَدِيثِ : (الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ). وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: 60]. وَدَلِيلُ الْخَوْفِ: قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[آل عمران175:ـ] . وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ [الكهف: 110].ودَلِيلُ التَّوَكُّلِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[المائدة: 23]. وقوله: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: 3]. وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالْخُشُوعِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾[الأنبياء:90] ، وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي...﴾ الآية [البقرة150:] وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ...﴾ الآية [الزمر: 54] . وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5]. وَفِي الْحَدِيثِ: (...وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ). وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾[الفلق 1:]. ﴿وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾[الناس: 1].وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾... الآية[الأنفال: 9] . وَدَلِيلُ الذَّبْحِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي

---

[1](?) والدليل على اللف والنشر قول الله تعالى : ﴿ **يَوْمَ** تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ **فَأَمَّا الَّذِينَ** اسْوَدَّتْ **وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ** ابْيَضَّتْ **وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[آل عمران : 106- 107].

* إذا ذكرت العبارة مرتبة على نفس الترتيب الذي كان في اللف (الإجمال) فهذا يسمى النشر واللف المرتب . أما إذا كانت غير مرتبة فهذا يسمى النشر واللف المشوش .

وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَه وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ [الأنعام: 161ـ163]. وَمِنَ السُّنَّةِ : (لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ)].

[الشـرح] :

قوله : (فَإِذَا قِيلَ لَكَ : مَنْ رَبُّكَ ؟) هذا شروع من المؤلف في بيان الأصل الأول .

قوله : (مَنْ رَبُّكَ ؟) السؤال هنا عن الربوبية و الألوهيه , لأن كلمتي (الربوبية و الألوهيه) كالإسلام والإيمان إذا اجتمعتا افترقتا و إذا افترقتا اجتمعتا مثل **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ** فيكون معنى (مَنْ رَبُّكَ ؟) : أي من الذي خلقك وأوجدك ودبر أمرك ومن تعبد .

قوله : (فَقُلْ:) أي جواباً على هذا السؤال (رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي ، وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ) هذا جواب على الشق الأول , وقوله (وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ) هذا جواب على الشق الثاني . وهو مترتب على الأول .

* تربية الله للخلق نوعان :-

الأولى **:** تربية عامة وهذه يشترك فيها جميع الخلق , وهي الخلق والملك والتدبير.

الثانية **:** التربية الخاصة وهي خاصة بأهل الإيمان , فإنه سبحانه يربيهم بالإيمان ويقويه في قلوبهم ويثبتهم عليه حتى يلقونه .

* فائدة : [المفرد إذا أضيف أفاد العموم] ، **ودليل هذه القاعدة** قوله تعالى : **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا** فلو كانت واحدة لما قال لا تحصوها . ومثال ذلك أيضا(قوله تعالى : **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** أي عبيده.

قوله : (وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى) أي الدليل على أن الله هو الرب وهو المعبود قوله تعالى : الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [الفاتحة: 2]) [**الـ**] هنا للاستغراق والشمول وضابط [**الـ**] التي للاستغراق والشمول أن تحل محلها (**كل**) . **والحمد** : هو وصف المحمود بالكمال على وجه المحبة والتعظيم .

و الله تعالى يحمد على أمرين تندرج تحتهما جميع المحامد :

الأول : **على نعمه وآلائه** ، قال تعالى : **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ**... ، وقال : **وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا** ... وغيرها .

الثاني : **على كمال صفاته ونعوت جلاله** , قال الله جل وعلا : **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ، فنزه نفسه عما وصفه به الواصفون من صفات النقص والعيب ، وسلّم على المرسلين لسلامة ما وصفوه به ثم حمد نفسه على كمال صفاته ونعوت جلاله .

الْحَمْدُ للَّهِ اللام هنا للاستحقاق , والمعنى أن جميع المحامد الواقعة مستحقة لله .

فلك المحامد والمدائح كلها بخواطري وجوارحي و لساني
فلقد مننت عليّ رب بأنعم ما لي بشكر اقلهن يدان

قوله تعالى: رَبِّ الْعَالَمِينَ هذا تعليل لاستحقاقه لجميع المحامد .

قوله تعالى : الْحَمْدُ للَّهِ هذا دليل الألوهيه .

قوله تعالى : رَبِّ الْعَالَمِينَ هذا دليل الربوبية

ثم فسر الشيخ - رحمه الله - (الْعَالَمِينَ) بأنهم كل من سوى الله والدليل قوله تعالى : **قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ** .

قوله **:** (وَكُلُّ مَنْ سِوَى اللهِ عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَم) مراده من هذا أن الآية قسمت الأمور فليس إلا رب ومربوب ، فالرب هو الله و المربوب كل ما سوى الله فبطلت عبادة كل من سوى الله لأنهم مربوبين والذي يستحق العبادة هو الرب .

قوله :(فَإِذَا قِيلَ لَكَ : بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ ؟) أي بما عرفته خالقاً مالكاً مدبراً , وبم عرفته مستحقاً للعبادة .

قوله **:** (بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِه) [1] فبآياته ومخلوقاته استدللنا على ربوبيته المستلزمة لإلوهيته .

---

[1] **(?)** و كل شيء من آيات الله و مخلوقاته تدل على وحدانيته وتفرده بالربوبية ، **كما قال الشاعر** :

فوا عجباً كيف يعصى الإله * أم كيف يجحده الجاحد**
و لله في كل تحريكة * و تسكينة أبداً شاهد**
و في كل شيء له آية * تدل على أنه واحد**

قوله **:** (بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ) العطف هنا عطف الترادف ، **فإن قيل لك :** كيف عرفت أن الشيخ أراد عطف الترادف ؟
الجواب : من كلامه ، قال (وَمِنْ آيَاتِهِ : اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ) فذالك بعض المخلوقات , وقال : (وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُمَا) فذكر بعض المخلوقات أيضا .
* فإن قال قائل : لماذا جعل الليل و النهار والشمس والقمر من الآيات والسموات والأرض من المخلوقات ؟
الجواب : لأن الليل والنهار والشمس و القمر تزول وتعاقب في نسق ونظام بديع , ولأن السموات والأرض باقية ظاهرة متى ما أراد الناظر النظر إليها نظر .
قوله : (والدليل قوله تعالى : (وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ ...﴾ .....﴿ .... أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: 54] . قوله : (قول تعالى : ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾هذه الآية فيها حصر , ووجهه (تقديم ما حقه التأخير) فإن الأصل (الخلق ولأمر له) فالخلق والأمر محصورات في الله , فدل ذلك على أنه المعبود وحده وهذه الآية من أدلة أهل السنة على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق لأن الله تعالى غاير بين الخلق والأمر وهذا هو الأصل في العطف ، فقال : ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ **وسمى** القرآن **أمراً** ولم يسمه **خلقاً** , فقال : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ...** ﴾ .
قوله : (وَالرَّبُ هُوَ الْمَعْبُودُ) هذا هو مراد الشيخ و مقصده ، وهل الشيخ أراد التعريف ؟ (لا)، ولكن أراد بيان أن الرب هو الذي يستحق أن يعبد .
قوله : (وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى :) أي الدليل على أن الرب هو الذي يستحق أن يعبد .
قوله **:** (قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَآء بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 21، 22]) ثم أورد الشيخ كلام ابن كثير [1] مدعماً به قوله وقد ساقه بالمعنى .
* فإن قال قائل : إن الشيخ يكذب على العلماء لإتيانه بمعنى كلام ابن كثير؟
نقول : إن كان حديث النبي صلى الله عليه وسلم تجوز روايته بالمعنى لمن كان عالماً باللغة العربية وما تحيل إليه من المعاني فكيف بكلام غيره.
بعد أن قرر الشيخ هو الذي يستحق أن يعبد ، شرع في بيان بعض أنواع وأفراد العبادة التي يجب صرفها لله . فقال : (وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا مِثْلُ: الإِسْلامِ، وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ، وَمِنْهُ: الدُّعَاءُ ... ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا كُلُّهَا للهِ تَعَالَى) والشيخ هنا يريد العبادة باعتبار المتعبد به .
* وهل أراد الشيخ حصر أنواع العبادة في الأنواع التي ذكرها ؟
الجواب : (**لا**) ، وإنما أراد التمثيل بدليل قوله : (**مِثْلُ**) , وقوله : (**مِنْهُ**) الدالة على التبعيض وقوله : (**وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا كُلُّهَا للهِ تَعَالَى**).
ومراد الشيخ من ذكر بعض العبادات أن يبين بالدليل العام أن صرفها لغير الله لا يجوز , وهذا هو الوجه الأول من الاستدلال ويكون ممرحلاً بأن نثبت الأتي **:**
أولاً : أن هذا الأمر عبادة , ونستعين في ذلك بتعريف شيخ الإسلام .
ثانياً : نورد الأدلة العامة المحرمة لعبادة غير الله .

و قال آخر :

تأمل في نبات الأرض و انظر * إلى آثار ما صنع المليك**
عيون من لجين شاخصات * بأبصار هي الذهب السبيك**
على قصب الزبرجد ساجدات * بأن الله ليس له شريك**

و قال آخر :

تأمل سطور الكائنات فإنها * من الملك الأعلى إليك رسائل**
قد خط فيها لو تأملت خطها * ألا كل شيء ما خلا اللهَ باطل**]

حاشية الأصول الثلاثة ص 38] بتصرّف يسير

[1] **(?)** هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي الحافظ المشهور صاحب التفسير والتاريخ ، وهو من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة .

الدعاء :-

الخطوة الأولى : أن نثبت أن الدعاء عبادة ، فنقول مثلاً قال تعالى : ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُـونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ فأمر بدعائه فدل ذلك على أنه يحبه ويرضاه إذاً فالدعاء عبادة .

الخطوة الثانية : أن نورد الأدلة العامة المحرمة لصرف العبادة لغير الله كقوله تعالى : ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ** ﴾ ، وقوله : ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** ﴾ .

قوله : (وَالدَّلِيلُ) أي الدليل على أن العبادة يجب أن تصرف لله وأنها لا تجوز أن تصرف لغير الله

قوله : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾ [الجن: 18]

المعنى **:** فلا تعبدوا مع الله أحداً و (أَحَداً) نكرة في سياق النهي تفيد العموم فلا يجوز أن يعبد مع الله أحد مهما سمت مكانته وعلت منزلته.

قوله **:** (فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ) هذه جملة اشتملت على أمور **:-**

الأول : قوله (فَمَنْ) هذا عموم في الصارف (العابد)

الثاني : قوله : (شَيْئًا) هذا عموم في المصروف (العبادة) لأن شيئاً نكرة في سياق الشرط فتعم .

الثالث : قوله : (لِغَيْرِ اللهِ) هذا عموم في المصروف له (المعبود) .

الرابع : قوله :(فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ) هذا هو الحكم .

قوله : (وَالدَّلِيلُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ الهاً آخَرَ ... إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون: 117])

قوله : (َمَن) هذا عموم في الصارف

قوله : (يَدْعُ) أي يعبد , وهذا عموم في المصروف

قوله : (الهاً) هذا عموم في المصروف له ؛ لأن (إلهاً) نكرة في سياق الشرط فتعم ,

قوله : (إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) هذا هو الحكم.

✶ إشكال :-

إن قال قائل : الكافر هو الذي يدعو من دون الله من لا برهان له بدعائه ، أما من دعا من دون الله ببرهان فلا يكون كافراً , وهذا كقوله : ﴿ **وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ** ﴾ فإن قال قائل : إني أدعو من دون الله من ينفعني ويضرني **فما الجواب** ؟

الجواب **:** أن الآيتين جاءتا لبيان الواقع والحال إذ كل من دعا مع الله غيره فإنه يدعو ذلك الغير بلا برهان , وكل من دعا غير الله فقد دعا من لا ينفعه ولا يضره ، ونقول لهؤلاء : ما رأيكم في قوله تعالى : ﴿ **وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ** ﴾ فهل تقولون : أن الأنبياء يمكن أن يقتلوا ويكون القاتل لهم محقاً ؟

فإما يقولوا: (نعم) فيكفرون بذلك ، **وإما يقولوا** : (لا) وان هذه الآية بيان للواقع والحال بمعنى أن كل من قتل نبياً قتله بغير حق .

قوله **: (فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ) ، ما الفرق بين المشرك و الكافر؟**

الجواب : لا فرق فالكافر هو المشرك والمشرك هو الكافر غير أن الكفر قد يأتي بمعنى الجحود والدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ الهاً آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ **فسمى** دعاء إله مع الله **كفراً** وهو من **الشرك** ، وقال تعالى عن صاحب الجنة : ﴿ **وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا** ﴾ **فسمى إنكار البعث** شركاً مع أنه جحد والجحد كفر.

1- الدعاء

مضى أن الدعاء **قسمان** دعاء مسالة ودعاء عبادة .

2- الخـوف

الخوف : انفعال نفسي بتوقع ما فيه ضرر وهلاك.

* أنواع الخوف :

1- الخوف الطبيعي : كأن يخـاف أسـداً أو ثعبانـاً أو نحوهـا وهـذا جـائز **فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ...** .

2- الخوف المحرم : وهو الذي يمنع من فعل واجب أو يقود إلى فعل محرم .

3- الخوف الشركي **(** خوف السر **)** : وهو أن يخاف غير الله فيما لا يقدر عليه إلا اللـه ، مثـل أن يخاف من أحد أن يجعله عقيماً أو أن يعمي بصره , أو أن يجلب له مرضاً , أو أن يمنع عنه الرزق وغيرها , هذا خوف شركي .

3- الـرجـاء

الرجاء : وهو الطمع في حصول المرغوب ودفع المرهوب

الرجاء الشركي : و هو أن ترجو غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ، مثل أن ترجو غير اللـه أن يهبك ابناً, هذا طمع في حصول المرغوب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ، أمـا في دفـع المرهوب كان ترجو غير الله أن يجـيرك من النـار أو يـدفع عنـك مرضـاً وهـذا طمـع في دفـع المرهوب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله

ودليل الرجاء الخاص ، قَوْلُهُ تَعَالَى: فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَـالِحاً وَلاَ يُشْـرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً [الكهف: 110]

* فإن قال قائل: كل الناس يلاقون ربهم قال تعالى : **يَا أَيُّهَا الْإِنْسَـانُ إِنَّكَ كَـادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ** فكيف يقول: فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ ؟

الجواب : نقول اللقاء هنا لقاء تشريف وتكريم .

* شروط قبول العمل ثلاثة :-

1- التوحيد 2- الإخلاص 3- المتابعة .

* **قوله تعالى** : وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ولم يقل بعبادة إلهه ؟

هذا تعليل لتحريم الشرك , فإن كان الله هو ربـه لا شـريك لـه في الربوبيـة فإنـه يحـرم على العبد أن يشرك به في الإلوهية .

قوله تعالى: (أَحَداً) نكرة في سياق العموم تفيد العموم ولا يجوز أن نشرك به أحداً سـواءٌ **الأنبياء أو الأولياء أو الصالحين أو الأحجار أو الأشجار** .

* دلت الآية على أن الرجاء الشرعي أمر محبوب لله تعالى بدليل أن الله تعالى أمـر بالأخـذ بأسباب حصوله .

4- الـتـوكـل

التوكل : وهو اعتماد القلب على الله وتفويض الأمر إليه في جلب المنافع ودفع المضار .

ودليل التوكل الخـاص قَوْلُـهُ تَعَـالَى : وَعَلَى اللّـهِ فَتَوَكَّلُـواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [المائـدة :23]

فقدم الجار والمجرور على الفعل والفاعل (فَتَوَكَّلُواْ) فأفاد الحصـر، فالتوكـل محصـور على الله لا يجوز أن يتعداه لغيره , ثم إن الله جعـل التوكـل عليـه شـرطاً للإيمـان , يـزول الإيمـان بزواله .

قوله تعالى : وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ [الطلاق: 3] ، لماذا أورد الشيخ هذه الآية مـع أن عادته الاستدلال على كل عبادة بأية ؟

أراد أن يطمئن الموحد الذي علق قلبه بالله بأن الله كافيه حتى لا يلتفت قلبه لغير الله .

5- الـرغـبـة

الرغبة : هي محبة الوصول إلى الشيء المحبوب .

الرغبة الشركية : هي أن ترغب إلى غير الله في الحصول على أمر محبوب لا يقـدر عليـه إلى الله .

6- الـرهـبـة

الرهبة : هي الخوف المثير للهرب من المخوف .

الرهبة الشركية : أن تخاف غير الله في ما لا يقدر عليه إلا الله فترهب إلى غير الله .

7- الخشـوع

الخشـوع : هـو التـذلل ، وهـو بمعـنى الخضـوع إلا أن الخضـوع يغلب أن يكـون في البـدن أمـا الخشوع ففي القلب والصوت والبصر .
الخشوع الشرعي هو التذلل لله محبتاً وتعظيماً.
والخشوع الشركي هو التذلل لغير الله محبتاً وتعظيماً .
دليل الرغبة الخاص قولـه تعـالى : ﴿ **وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ** ﴾ فقـدم الجـار والمجـرور (**وَإِلَى رَبِّكَ**) على الفعل والفاعل (**فَارْغَبْ**) فدل على الحصر والمعنى : ارغب إليه لا إلى غيره .
ودليل الرهبة الخاص قوله تعالى : ﴿ **وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** ﴾ فقدم المفعول (**وَإِيَّايَ**) على الفعل والفاعل فدل على الحصر , والمعنى ارهبوا الله لا غيره.
ودليل الخشـوع الخـاص قولـه تعـالى : ﴿ ... وَكَـانُوا لَنَـا خَاشِـعِينَ ﴾[الأنبيـاء: 90] فقـدم الجـار والمجرور (لَنَا) على الخبر (خَاشِعِينَ) فدل على الحصر , والمعنى : خاشعين لنا لا لغيرنا .

8- الـخـشـيـة

الخشية : بمعنى الخوف , إلا أن فيها معنى زائد , وهو أنها تتضمن العلم بعظمة من يخشاه .
والخشية الشركية : هي أن تخشى غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله .
ودليل الخشية الخـاص قولـه تعـالى : ﴿ فَلاَ تَخْشَـوْهُمْ وَاخْشَـوْنِي...﴾ [البقـرة: 150] فنهى عن خشية غيره.

9- الإنـــابـــة

الإنابة : بمعنى التوبة إلا أن فيها معنى زائداً , وهو الإقبال على الله بالطاعات .
الإنابة الشركية : أن تقبل وتلتفت بقلبك إلى غير الله .
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ... ﴾ [الزمر: 54]
* فائدة من الآية :-
قوله تعالى: ﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ المراد بذلك الإسلام الشـرعي وهـو الإذعـان والاستسـلام لأحكـام الله وشرعه .
أما الإسلام الكوني : فهو الاستسـلام لأحكـام اللـه الكونيـة القدريـة , وهـذا يشـترك فيـه كـل الخلـق , فلا خـروج لهم عن أقـدار اللـه قـال تعـالى : ﴿ **وَلَـهُ أَسْـلَمَ مَنْ فِي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ** ﴾.
ودليل الإنابة الخاص قوله تعالى: ﴿ **... إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَـا تَـوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾ . فقدم الجار والمجرور (**إِلَيْه**) على الفعـل والفاعـل (**أُنِيبُ**) فدل على الحصر , والمعنى أنيب إلى الله لا أنيب لا إلى غيره .

10- الاسـتـعـانـــة

الاسـتعانة : هي طلب العـون , لأن الهمـزة والسـين والتـاء إذا دخلت على الفعـل دلت على الطلب في الغالب .
الاستعانة الشركية : هي الاستعانة بغير الله في ما لا يقدر عليه إلا الله .
والجائز من الاستعانة أن تكون بـ **(** حي حاضر قادر)
قولنا : (بحي) قيد أخرج الأموات .
قولنا : (حاضر) قيد أخرج الغائبين .
قولنا : (قادر) قيد أخرج العاجزين .
ودليل الاستعانة الخاص قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة: 5] فقـدم المفعـول (إِيَّاكَ) على الفعل (نَسْتَعِينُ) فدل على الحصر والمعنى نستعين بك لا بغيرك .

12- الاسـتـعـاذة

الاستعاذة : هي طلب العوذ , وهو الفرار من شيء تخافه إلى من يعصمك منه.
الاستعاذة الشركية : هي أن تفر إلى غير الله في أمر لا يعصم منه إلى الله.
دليل الاستعاذة الخاص قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ [الفلـق: 1]. و ﴿ قُـلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ النَّاسِ ﴾ [الناس: 1] : أن الله أمر بالاستعاذة ممن يتصف بصفات ثلاث :-
1- رب الناس 2- ملك الناس
3- إله الناس
وحيث أنه لا متصف بها إلا الله دل ذلك على حصر الاستعاذة فيه .

13- الاسـتـغـاثـة

الاستغاثة : هي طلب الغوث من شدة وكرب .
الاستغاثة الشركية : طلب الغوث من غير الله في ما لا يقدر إلا الله .
والجائز منها تكون بـ (حي حاضر قادر) .
الدليل الخاص قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾... فالاستغاثة تكـون بـالرب – جل وعلا – ولا رب إلا الله ، فدل هذا أن الاستغاثة تكون محصورة على الله – عز وجل - .

14- الــذبـــح

الذبح : هو إراقة دماء الأنعام على وجه التقرب .
* والذبح أقسام :-
1- الذبح للتجارة (جزّار) هذا جائز .
2- الذبح لإكرام الضيوف **هذا** مستحب .
3- الذبح للقبور أو الأولياء وهذا شركي محرم .
والدليل الخاص **قوله تعالى** : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَ نُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَه وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: 162ـ163] " لِلَّهِ " اللام هنا للاستحقاق فدل على أن الذبح حق لله لا يجوز لغيره , وقال صلى الله عليه وسلم : (**لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**) واللعن هو الطرد والإبعاد ، وهذا إما أن يكون من باب الإخبار وإما أن يكون من باب الدعاء على من ذبح لغير الله .

15- الـنـــذر

النذر : هو الإيجاب وفي الشرع هو إيجاب المكلف على نفسه عبادة لم تجب بالشرع .
* وينقسم إلى قسمين :-
1- مطلق : وهو الذي أطلق ولم يقيد بشرط **وهذا مستحب** .
2- مقيد : وهو الذي قيد بشرط **وهذا مكروه** .
ودليل النذر الخاص قوله صلى الله عيه وسلم : (ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه).

الأَصْـــــــلُ الثَّـــــانِـــــي

[المتـن] :
قال الشيخ - رحمه الله - : [مَعْرِفَـةُ دِينِ الإِسْـلامِ بِالأَدِلَّةِ وَهُـوَ: الاسْتِسْـلامُ للـهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِـهِ، وَهُـوَ ثَلاثُ مَـرَاتِبَ: الإِسْلامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ. وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.]
[الشـرح] :
مراد الشيخ بعقد هذا الأصل معرفة حقيقة دين الإسلام الذي هو التوحيد ، وهذا من باب تنويـع عرض التوحيد.
قوله **:** (مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّةِ) **:**
المعرفة : مرادفة للعلم إلا أن المعرفة مسبوقة بجهل بخلاف العلم فإنه قد يسبق بجهل وقد لا يسبق بجهل ، ومن هنا يقال في حق الله عالم ولا يقال عارف .
قوله : (بِالأَدِلَّةِ) فيه بيان أن التقليد لا ين فع في هذا الباب بل الواجب على الإنسان أن يتعلم حتى يعبد الله على بصيرة .
* ثم عرّف الشيخ رحمه الله الإسلام **فقال** : (وَهُوَ : الاسْتِسْلامُ للـهِ بِالتَّوْحِيـدِ..... وَأَهْلِـهِ) [1] ، الإسلام له معنيان **:**

1- الإسلام الكونـي : وهو الاستسلام لأحكام الله وأقداره الكونية .
2- الإسلام الشرعـي : وهو الاستسلام لأحكام الله الشرعية الدينية .

---

[1] **(?)** تنـبـيـه : في بعض نسخ كتاب الشيخ أنه عرّف الإسلام بهذا وقال في آخره **(والخلوص من الشرك وأهله)**، والمعرّوف عنه في النسخ الصحيحة التي قُرِأت على العلماء **(البراءة من الشرك وأهله)**؛ لأن البراءة تشمَل الخلوص وزيادة، وهي الموافقة لقول الله جل وعلا : ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي** ﴾[الزخرف:26-27].[شرح الشيخ صالح آل الشيخ – حفظه الله]

* والإسلام الشرعي له معنيان :

1- عـام : وهو الذي ذكره الشيخ.
2- خاص : وهو إتباع شريعة النبي .

* بين الشيخ رحمه الله في تعريفه للإسلام أنه يقوم على ثلاث أسس :

1- الاستسلام للهَ بالتوحيدِ : (وهذا شاملٌ لأقسامِ التوحيدِ الثلاثة) .
2- الانقيـاد لـه بالـطاعـة : (فـعلاً للأمـر ، وتركـاً للنهي) .
3- البراء ة من الشرك وأهله : (هذا هو الولاء والبراء الذي هو من لوازم التوحيـد والانقيـاد). والـبراءة من الشـرك وأهلـه ، تقتضـي أن لا يشـاركهم في عقائـدهم وعبـاداتهم وأخلاقهم وسلوكهم وأعيادهم وان لا يـسـاكـنهـم ، وبالجملة لا يشاركهم في شيء يتدينون بـه ولا يكـون في قلبه شيء من المحبة لهم ، ولما هم عليه ، بل يعاديهم من كل وجه ،كما قال اللـه تعـالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام : قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ
الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ .
قوله : (وَهُوَ) أي الإسـلام .

قوله : (ثَلاثُ مَرَاتِبَ) المراتب جمع مرتبة وهي المنزلة والمكانة.
قوله : (الإِسْلامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ) رتبها الشيخ رحمه الله ترتيبـاً تصـاعدياً مبتـدئاً بـالأدنى متدرجاً للأعلى .
قوله : (وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ) : الأركان جمع ركن ، **والركن** : هـو جـانب الشـيء الأقـوى الذي لا يقوم الشيء إلا به .
وذكر الشيخ هذه المراتب مجملة ليتطلع القارئ إلى معرفة تفاصيلها .
ثم شرع الشيخ في تفصيل هذه المراتب على طريقة اللف والنشر المرتب.

الْمَرْتَبَةُ الأُولَى: الإِسْلامُ

[المـتن] :

قال الشـيخ – رحمه الله - : **[المرتبة الأولى : الإسـلام ، فَأَرْكَـانُ الإِسْـلامِ خَمْسَـةٌ: شَهَادَةُ أَن لا اله إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللـهِ، وَإِقَـامُ الصَّـلاةِ، وَإِيتَـاءِ الزَّكَـاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ. فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ الـه إِلاَّ هُـوَ وَالْمَلاَئِكَـةُ وَأُوْلُـواْ الْعِلْمِ قَآئِمَـاً بِالْقِسْـطِ لاَ الـهِ إِلاَّ هُـوَ الْعَزِيـزُ الْحَكِيمُ [آل عمران، 18]. وَمَعْنَاهَا: لا مَعْبُودَ بِحَـقٍّ إلا اللـهُ وَحَـدُّه(لا الـه) نَافِيًـا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ (إِلا اللهُ) مُثْبِتًـا الْعِبَـادَةَ للـهِ وَحْـدَهُ لا شَـرِيكَ لَـهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ.وَتَفْسِيرُهَا: الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَـالَى وَإِذْ قَالَ إِبْـرَاهِيمُ لأَبِيـهِ وَقَوْمِـهِ إِنَّنِي بَـرَآء مِّمَّا تَعْبُـدُونَ * إِلاَّ الَّذِي فَطَـرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِـهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُـونَ [الزخـرف: 26 ـ 28]. وقَوْلُهُ تَعَالَى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِـهِ شَـيْئاً وَلاَ يَتَّخِـذَ بَعْضُـنَا بَعْضـاً أَرْبَابـاً مِّن دُونِ اللّـهِ فَـإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ، وَدِليـلُ شَـهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُـولُ اللـهِ: قَوْلُـهُ تَعَـالَى: لَقَـدْ جَـآءكُمْ رَسُـولٌ مِّنْ أَنفُسِـكُمْ عَزِيـزٌ عَلَيْـهِ مَـا عَنِتُّمْ حَـرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)[التوبة: 128] . وَمَعْنَى شَهَادَة أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ وأَلا يُعْبَدَ اللـهُ إلا بِمَا شَرَعَ.وَدَلِيلُ الصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: وَمَا أُمِـرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَـآءَ وَيُقِيمُـوا الصَّـلاةَ وَيُؤْتُـوا الزَّكَـاةَ وَذَلِـكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ [البينة: 5] ،َودَلِيلُ الصِّيَامِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُـونَ [البقـرة: 183] .**

وَدَلِيلُ الْحَجِّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾[آل عمران: 97] .]

[الشـرح] :

[شَهَادَةُ أَن لا اله إلا اللهُ] [1]

قوله : (فَأَرْكَانُ الإِسْلامِ خَمْسَةٌ: شَهَادَةُ أَن لا الـهَ إلا اللـهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللـهِ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللـهِ الْحَرَامِ) شرع الشيخ في بيان الركن الأول **قال** : (فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ) ماذا يريد بالشهادة ؟

الألف و اللام في (الشَّهَادَةِ) **للعهد الذهني** أي الشهادة المعهودة المقدوحة في الأذهان ، وهي شهادة أن لا إله إلا الله أعظم شهادة من أعظم شاهد على أعظم مشهود .

قوله : (قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ اله إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ اله إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران، 18]) ، فلا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله ، شهد بها الله وشهد بها الملائكة وشهد بها أولو العلم ، وفي مقدمتهم الرسل . فالمنازع في هذا يرد شهادة الله وشهادة الملائكة وشهادة الرسل ، وكفى بهذا كفراً .

ودلت الآية على أن أعدل العدل التوحيد لقوله تعالى : ﴿ قائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

قوله تعالى : ﴿ الْعَزِيزُ ﴾ أي الذي لا يمانع ولا يغالب.

قوله تعالى : ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في أفعاله وشرعه ودينه ، الذي يضع الأمور في مواضعها .

[معنى لا إله إلا اللّه]

(لا) : نافية للجنس تعمل عمل(إن) [2].

(إله) : اسمها منصوب ، وخبرها محذوف تقديره (حق) .

(إلا) : أداة استثناء .

(الله) : مستثنى مرفوع على البدلية .

وفي هذه الكلمة (**لا إله إلا الله**) حصر للإلوهية في الله ووجه الحصر الاستثناء المسبوق بالنفي .

---

[1](?) فائدة مهمة :

شروط [لا إله إلا الله] سبعة :

الشرط الأول : العلم بمعناها نفياً وإثباتا و الدليل قوله تعالى : ﴿ **فاعلم أنه لا إله إلا الله** ﴾ [محمد : 19] .وقوله : ﴿ **إلا من شهد بالحق وهم يعلمون** ﴾ [الزخرف : 78] .

الشرط الثاني **: اليقين وهو كمال العلم بها المنافي للشك والريب . والدليل قوله تعالى ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾[الحجرات : 15] .**

الشرط الثالث : **الإخلاص المنافي للشرك والدليل : قوله تعالى :﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ [الزمر : 3] .**

الشرط الرابع : الصدق المنافي للكذب المانع من النفاق والدليل قوله تعالى : ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾[**العنكبوت : 30]** .

الشرط الخامس **: المحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه والسرور بذلك. والدليل قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ﴾ [البقرة : 165] .**

الشرط السادس **: الانقياد بحقوقها : وهي الأعمال الواجبة إخلاصاً لله وطلباً لمرضاته . والدليل قوله تعالى :﴿ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له﴾ [الزمر : 45]**

الشرط السابع : القبول المنافي للرد والدليل قوله تعالى : ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون * قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون * فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ **[الواجبات المحتمات مع بعض التصرف]** * قال الشيخ حافظ الحكمي – رحمه الله – **في بيان هذه الشروط :**

وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ * وَفي نُصُوصِ الوَحْيِ حَقاً وَرَدَتْ**
فَإِنَّهُ لَمْ يَنتَفِعْ قَائِلُهَا * بِالنُّطْقِ إلاَّ حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا**
الْعِلمُ وَالْيَقِينُ و َالقَبُولُ * وَ الانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أقُولُ**
وَالصِّدْقُ وَالإِخْلاَص وَالْمَحَبَّة * وَفَّقَكَ الله لِمَا أحَبَّه**

[2](?) قال ابن مالك – رحمه الله – في ألفيته المشهورة :

عملُ إنَّ اجعل لـ (لا) في نكره *** مفردةً جاءتك أو مكرّرة

و(إله) فِعَال بمعنى مفعول كفِرَاش بمعنى مفروش ، فهي مشتقة من ألهَ يألهُ إلهةً فهو مألوه أي معبود.
فيصبح معنى (**لا إله إلا الله**) : لا معبود حقٌ إلا الله.
قال الشيخ -رحمه الله - **: (وَمَعْنَاهَا : لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلا اللهُ وَحَدّهُ)** :
* ولهذه الكلمة ركنين :

1- النفي ويتمثل في قولك: (لا إله) تنفي جميع الآلهة وهذا كفر .
2- الإثبات ويتمثل في قولك : (إلا الله) وهذا هو الإيمان .

فلا بدَّ من هذه الكلمة من **نفي وإثبات** ، لأن النفي وحده **تعطيل** ، والإثبات وحده **لا يمنع المشاركة** .
والدليل على هذين الركنين قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:255]
* ويطلق بعض العلماء على هذين الركنين :

1- التحلية و التخلية .
2- الكفر و الإيمان .
3- البراء و الولاء .
4- التجريد و التفريد .

قال الشيخ في بيات الركنين ([**لا اله**] نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ [**إلا اللهُ**] مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ)
* فإن قال قائل**: من أين أتيتم بهذا التفسير ؟**
قلنا **:** هذا ما جاء به كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ولغةُ العرب
أما القران ؛ فقد قال الشيخ: (وَتَفْسِيرُهَا : الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ ... كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[الزخرف: 26 ـ 28]) وهذه الآية الأولى أوضح الآيات في بيان معنى لا إله إلا الله .
قوله تعالى : ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ هذا هو الركن الأول = لا إله = الكفر = البراء = التجريد = التخلية = النفي ، **فقوله تعالى** : ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ تبرؤ من جميع المعبودات لأن (ما) موصولة بمعنى الذي ، وهي من صيغ العموم .
قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ هذا هو الركن الثاني = إلا الله = الإيمان = الولاء = التفريد = التحلية = الإثبات . وفي هذه الآية قاعدة عظيمة في التوحيد وهي أنَّ الخالق المستحق للعبادة دون ما سواه، **لقوله** : ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ .
قوله : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ الكلمة هي لا إله إلا الله ، ﴿ فِي عَقِبِهِ ﴾ أي في ذريته من بعده .
ثم أتى الشيخ بدليل آخر يفسر به هذه الكلمة ، قال : وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران :64] ، قوله : ﴿ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾ أي نستوي فيها نحن وأنتم ، فما هي هذه الكلمة ؟ قال: ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ ﴾ وهذا تعطيل للعبادة يطابق (لا إله). ثم قال (إلا الله) وهذا يطابق (إلا الله) لفظاً ومعنىً .
قوله تعالى: ﴿ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾هذا تأكيد لكلمة التوحيد المتمثلة في قوله : ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ فـ (لا) نافية و(شَيْئًا) نكرة في سياق النفي تفيد العموم .
قوله تعالى : ﴿ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي لا يعبد بعضنا بعضاً . وهذه الآية **فيها الرد على من حصروا الشركَ في عبادةِ الأصنامِ** لقوله تعالى : ﴿ بَعْضُنَا بَعْضًا ﴾ فهؤلاء بشر وليس أصناماً .
قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أي أعرضوا عن الانقياد لما دلت عليه هذه الكلمة من إفراد الله بالعبادة .
قوله تعالى : ﴿ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ دليل على أن من لم يذعن وينقاد لهذه الكلمة ولما دلت عليه ، ليس بمسلم .

* أما الأدلة من السنة على أن [لا إله إلا الله] هي [التوحيد] و هي [إفـراد الله بالعبـادة] فهاكها :

1- روايات حديث [جبريل] :

ففي **رواية عمر** : (**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمـداً رسـول الله**) [مسـلم] ، وفي روايـة **أبي هريرة** : (**الإسـلام أن تعبـد اللـه ولا تشـرك بـه شـيئاً**) [متفق عليه] ، فدل على أن لا إله إلا الله هي عبادة الله وعدم الشرك به .

2- روايات حديث [ابن عمر]:

ففي رواية قال : (**بني الإسلام على خمسةٍ على أن يوحدوا الله وإقام الصلاة** ...) [مسلم] ، وفي رواية قال : (**بني الإسلام على خمسٍ على أن يعبد الله ويكفـر بمـا دونه**) [مسلم]، وفي روايـة قـال : (**بني الإسـلام على خمسٍ شـهادةِ أن لا إلـه إلا الله وإقام الصلاة** ...) [متفق عليه] ، ففسر لا إله إلا الله بـ(أن يوحد الله) و (يعبـد اللـه ويكفر بما دونه) وهذا هو معنى لا إله إلا الله .

3- روايات حديث [أبي مالك سعد بن طارق عن أبيه] :
ففي رواية قال : (**من قال لا إله إلا الله وكفر بمـا يعبـد من دون اللـه حـرم مالـه ودمه وحسابه على الله**) [مسلم]، وفي رواية قال:(**من وحد اللـه وكفـر بمـا يعبـد من دون الله**) [مسـلم]، فـدل على أن لا إلـه إلا اللـه هي توحيـد اللـه ، وهي عبـادة اللـه والكفر بما يعبد من دونه .
4- روايات حديث [معاذ بن جبل] :

ففي رواية قال له : (**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله**) ، وفي رواية : (**فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل**) [متفق عليـه] ، وفي روايـة قال له: (**فليكن أول ما تدعوهم إليه إلى أن يوحدوا الله**) [البخـاري]، فـدل على أن شهادة أن لا إله إلا الله هي توحيد الله وهي عبادة الله عز وجل .

5- روايات حديث [وفد عبد القيس] :

ففي رواية قال لهم : (**آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع الإيمان بالله ثم فسـرها لهم فقال : شهادة أن لا إله إلا الله**) [البخاري] ، وفي رواية قال لهم : (**آمركم وأنهاكم عن أربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً**) [مسـلم] ، فـدلَّ على أن لا إلـه إلا اللـه هي عبادة الله وعدم الشرك به .

[شهادة أنَّ محمداً رسول الله]

هذا هو الشق الثاني من الشهادة ، فيجب على كل أحد أن يشهد شهادة لا شـك فيهـا ولا ريب يعتريها أنَّ محمد بن عبد الله رسول مرسل من الله عز وجل، فالله جل وعلا هو الـذي أخبرنـا بذلك خبراً مؤكداً قَوْلُهُ تَعَالَى : لَقَدْ جَآءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِـكُمْ عَزِيـزٌ عَلَيْـهِ مَـا عَنِتُّمْ حَـرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ [التوبة: 128].
(ما) في هذه الآية مؤكد بمؤكدين :
الأول : لام القسم ، الثاني : قد الداخلة على الماضي ، والمعنى والله قد جاءكم رسول .
قوله تعالى : مِنْ أَنْفُسِكُمْ أي من جنسكم تعرفون نسبه ومَدْخله ومَخْرَجَه وصدقه وأمانته .
قوله تعالى : عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ العنت المشقة : أي يصـعب عليـه أن يـأمركم بمـا يـدخل عليكم المشقة .
قوله تعالى : حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ أي حريص على هدايتكم ونجاتكم .
قوله تعالى : بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ لأن الله أمره بذلك وقال تعالى له : وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الشعراء :215].

قوله : (وَمَعْنَى شَهَادَة أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إِلا بِمَا شَرَعَ) ، هذا تفسير للشهادة بلازمها ، فمن شهد أنه رسول الله وجب عليه :

1- (طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ): وما هنا موصولة بمعنى الذي ،والمراد طاعته في جميع أوامره ،(وهذا فعل الطاعات) .
2- (تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ) : وما هنا موصولة بمعنى الذي تفيد العموم أي تصديقه في جميع ما أخبر به ، (وهذا تصديق الأخبار) .
3- (واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ) : وما هنا موصولة بمعنى الذي تفيد العموم ، والمعنى اجتناب جميع ما نهى عنه من الأمور المحرمة ، (وهذا في اجتناب سائر المنكرات والمحرمات).
4- (وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إِلا بِمَا شَرَعَ) : ما موصولة بمعنى الذي تفيد العموم ، والمعنى المراد أن نعبد الله بجميع ما شرعه الرسولُ صلى الله عليه وسلم لا نتجاوز ذلك و لا نتعداه وفي هذه الجملة حصر للتعبد فيما شرع النبي صلى الله عليه وسلم ووجه الحصر الاستثناء المسبوق بالنفي .

✶ ثم انتقل - رحمه الله - إلى بقية الأركان :
قوله : (وَدَلِيلُ الصَّلاةِ ،وَالزَّكَاة) معناه والدليل على أنَّ الصلاة والزكاة ركنان من أركان الإسلام الخمسة .
قوله : (وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ) أي أنَّ هذه الآية اشتملت على تفسير التوحيد .
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[البينة: 5] ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ هذه الآية فيها حصر الأوامر في عبادة الله مع الإخلاص و الحنف (أي تعبد الله حال كونك مخلصاً حنيفاً) **ووجه الحصر الاستثناء المسبوق بالنفي** . فالعبادة هنا مبنية على الإخلاص و الحنف وهذا هو تفسير التوحيد .﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴾ هذا من باب عطف الخاص على العام ، للدلالة على أهمية الخاص .
✶ فإن قال قائل : أين الصيام وأين الحج ؟
قلنا : هذه أمهات العبادات من أجاب إليها واستقام عليها ، أجاب واستقام على غيرها ، لذا نجد أنَّ الله كثيراً ما يقرن بينها ، كقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [التوبة :11] ، وقال في أخرى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة:5] ، وقال صلى الله عليه وسلم : (أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتّى يَشْهَدوا أَنْ لا إِلهَ إِلاّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَيُقيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ، فَإِذا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ إِلاّ بِحَقِّ الإِسْلامِ، وَحِسابُهُمْ عَلى اللهِ) [**متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما**].
قوله : (َودَلِيلُ الصِّيَام) أي : والدليل على أنَّ الصيام من أركان الإسلام.
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 183]
قوله تعالى : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ هذا تشبيه فرض بفرض أم أنه تشبيه مفروض بمفروض ؟.
نقول : فرض بفرض ، أي :كما أوجبه الله علينا أوجبه عليهم وليس المراد أنَّ كيفية صيامنا ككيفية صيامهم .
قوله :) ودَلِيلُ الْحَجِّ) أي : والدليل على أنَّ الحج من أركان الإسلام .
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾[آل عمران: 97]
✶ فائدة **:** [(كتب) من صيغ الوجوب وكذلك (على)] .

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيمَانُ

[المتن] :

قال الشيخ – رحمه الله - : **[الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيمَانُ ، وَهُوَ: بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا اله إلا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإِيمَانِ. وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: كما في الحديث (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بالقدر خيره وشره) وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾[البقرة: 177] . ودليل القدر: قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)[القمر: 49] .]**

[الشرح] :

هذه هي المرتبة الثانية من مراتب الدين وهي أعلى من سابقاتها .

الإيمان والإسلام إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.

فإذا أطلق الإيمان فالمراد به الدينَ كُلَّه ، ومن هنا عَرَّف أهل السنة الإيمان بقولهم : الإيمان قول وعمل واعتقاد .

وقال بعضهم : **الإيمان قول باللسان وعقد بالجنان يزيد بطاعة الرحمن وينقص بطاعة الشيطان** .

✶ فإن قال قائل : ما الدليل على هذه التعريفات ؟

قلنا : الدليل حديث أبي هريرة في صحيح الإمام مسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**).

(الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً **)** هذا يدل على أنَّ الإيمان شعب .

(فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ **)** يدل على تفاضل وتفاوت هذه الشعب .

(قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ **)** القول هنا يراد به قول اللسان المواطئ لقول القلب .

✶ فإن قال قائل : ما الدليل على أنَّ اعتقاد القلب يسمى قولاً ؟

قلنا **:** الدليل حديث أسامة بن زيد قال : (بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم - في سَرِيَّةٍ فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ فَأَدْرَكْتُ رَجُلاً فَقَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ في نَفْسِى مِنْ ذَلِكَ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : « أَقَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ ». قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلاَحِ. قَالَ : (أَفَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لاَ) ، فَمَازَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَىَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّى أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ) **[**صحيح مسلم كتاب الإيمان باب تَحْرِيمِ قَتْلِ الْكَافِرِ بَعْدَ أَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ **]** .

(وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ) هذا فيه إشارة إلى عمل الجوارح .

(وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ) هذا فيه إشارة إلى عمل القلب .

(الإِيمَانُ: وَهُوَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا اله إلا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإِيمَانِ) هذا معنى حديث أبي هريرة .

[أَرْكَانُ الإِيمَانُ]

قال الشيخ **:** (وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ) هذا بيان لعددها .

(أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ) هذا هو الركن الأول .

والإيمان بالله يشمل الإيمان بأربعة أمور :

1- وجوده . 2- ربوبيته. 3- ألوهيته. 3- أسمائه وصفاته.

(وَمَلائِكَتِهِ) هذا هو الركن الثاني .

والإيمان بالملائكة يحصل بالاعتقاد أنهم عباد من الله مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وأنهم مخلوقون من نور، وأنَّ عددهم لا يحصيه إلا الله ، ونؤمن كذلك بما أخبر الله به عن صفاتهم وأعمالهم .

[راجع كتاب الصلاة لابن القيم - معارج القبول للحكمي – الواسطية شرح الشيخ ابن العثيمين - رحمهم الله]

(وَكُتُبِهِ) هذا هو الركن الثالث .

وهو الإيمان بالكتب بأن تعتقد أنها منزله من الله تعالى ، ونؤمن بما سمى الله منها وما لم يسم ، وأن خاتمها القران ، وهو الناسخ لها المهيمن عليها .

(وَرُسُلِهِ) هذا هو الركن الرابع .

فنـؤمن بجميـع رسـل اللـه من سـمى منهم ومن لم يـسـمِ ، وأنهم عبـاد للـه ليس لهم من خصائص الربوبية ولا من خصائص الألوهيه شيءٌ ، وأنَّ خاتمهم محمد صلى الله عاليه وسلم .
(وَالْيَوْمِ الآخِرِ) هذا هو الركن الخامس .
ويـدخل فيـه المـوت والقـبر وسـؤال الملكين، ونعيمـه وعذابـه ، والبعث والحشـر والعـرض ، الحساب – الموازين الصراط – الجنة والنار و ما اشتملتا عليه .
(وَتُؤْمِنَ بالقدر خيره وشره) هذا هو الركن السادس .

* ولا يتحقق الإيمان بالقدر إلا بتحقيق مراتبه الأربع وهي :
1- العلم : ونعني به علم الله السابق لكل شيء ، فنؤمن بأن الله علم ما كان ومـا سـيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون .
2-الكتابة : ونؤمن بأن الله كتب مقادير كلِّ شيء .
3- المشيئة : فنؤمن أنَّ ما شاء الله كان ،وما لم يشأ لم يكن ، وأنه لا يقع شيء في ملكـه إلا بمشيئته سبحانه .
4- الخلق : فنؤمن أنَّ الله هو الخالق لكلِّ شيء ، خلق العباد وخلق أعمالهم .
وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَةِ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ [البقرة: 177].
ودليل القدر : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: 49].

الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ

[المـتن] :

قال الشيخ – رحمه الله - : **[الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ ، أركانه: وله رُكْنٌ وَاحِدٌ. كما في الحديث: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَمْ تَكُنْ تَـرَاهُ فَإِنَّهُ يَـرَاكَ). وَالـدَّلِيلُ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿ إِنَّ اللّـهَ مَـعَ الَّذِينَ اتَّقَـواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِـنُونَ ﴾[النحـل: 128]. وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيـزِ الـرَّحِيمِ * الَّذِي يَـرَاكَ حِينَ تَقُـومُ * وَتَقَلُّبَـكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[الشعراء: 217 ـ 220] . وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَـلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس: 61]**
وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ: حَدِيثُ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورُ: عَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ ــ رَضِـيَ اللـهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ إِذْ طَلَـعَ عَلَيْنَـا رَجُلٌ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْـهِ إِلَى رُكْبَتَيْـهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ فَقَالَ: (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا اله إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَـاةَ، وَتَصُـومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا). قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَـهُ يَسْـأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: أَخْبِـرْنِي عَنِ الإِيمَـانِ. قَـالَ:(أَنْ تُـؤْمِنَ بِاللـهِ، وَمَلائِكَتِـهِ، وَكُتُبِـهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ). قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قَالَ: (أَنْ تَعْبُـدَ اللـهَ كَأَنَّكَ تَـرَاهُ، فَـإِنْ لَمْ تَكُنْ تَـرَاهُ فَإِنَّهُ يَـرَاكَ). قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: (مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِـأَعْلَمَ مِنَ السَّـائِلِ). قَـالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا. قَالَ: (أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَـةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ). قَالَ: فَمَضَى، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا، فَقَالَ: (يَـا عُمَـرُ أَتَـدْرُونَ مَنِ السَّـائِلِ؟). قُلْنَـا: اللـهُ وَرَسُـولُهُ أَعْلَمُ، قَـالَ: (هَـذَا جِبْرِيـلُ أَتَـاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُم)] .

[الشـرح] :
وهذه المرتبة أعلى المراتب ، وأهلها أفضل عباد الله .
(الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِن لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَـرَاكَ) وهـذه المرتبـة في كمـال المراقبة لله في كل حال.

(أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ) هـذه أعلى منـازل المراقبـة فيعبـد العبـد ربـه بفعـل الأمـر وتـرك النهي ، وهو يستحضر أن الله أمامـه وقـد أمـر بعبادتـه ، فـإن حصـلت لـه هـذه الرتبـة أفادتـه إحسان الظاهر والباطن والخوف من الله وإتقان العمل، والخضوع والذل والانكسار وغيرها .
(فَإِن لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ) وهذه المنزلة أدنى من سابقتها ، وهي أن يستحضر العبد في حال عبادته أن الله أمامه وأنه يراه .
قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَـواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِـنُونَ ﴾[النحـل: 128] مـراده أن أهـل الإحســـــان هم الـــــذين معيـــــة اللـــــه الخاصـــــة نصـــــراً وتأييـــــداً.
وقوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّـاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الشعراء : 217-220] هـذا هـو الشـاهد على أن اللـه يـرى عبـده ويطلع على جميع حركاته وسكناته.
﴿ **السَّمِيعُ** ﴾ للأصوات ، ﴿ **الْعَلِيمُ** ﴾ بالحركات وكذا قوله تعالى : ﴿ **وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ** ﴾ **شَأْنٍ** أي : أمر وهو عام في جميع أموره ، لأن (شأن) نكرة في صياغ النفي فتعم .
﴿ **وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ** ﴾ هذا عام في جميع أعمال الإنسان الخير والشر؛ لأن (عمل) نكره في سياق النفي تفيد العموم .
﴿ **إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً** ﴾ لأن عمل نكرة هذا فيهما العلم والإحاطة بأحوال العباد .

[حَـدِيثُ جِـبْـرِيـل]

ساقه المصنف - رحمه الله - ليستدل به على مراتب الدين (الإسلام – الإيمان - الإحسان)
(بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فيه أدب الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم و أنه إمامهم في كل شيء وهم أتباعه لقوله (**جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ**) ولم يقل (بينما النبي جالس عندنا) .
(وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ) دليل على أن الأولياء لا يعلمون الغيب , فالصحابة هم سادات الأولياء ومع ذلك لم يعرفوا هذا الرجل , ولو كانوا يعلمون الغيب لعرفوه .
(فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ) هذا فيه أدب طالب العلم و أنه يحرص على القرب من المعلم حتى لا يفوته شيء من العلم .
(مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ) المعنى أن علمي وعلمك فيها سواء , وفي هذا دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم والملائكة لا يعلمون الغيب , فمحمد صلى الله عليه وسلم أفضل الرسل وجبريل عليه السلام أفضل الملائكة فغيرهم من باب أولى .
(أَتَدْرُونَ مَنِ السَّائِلِ؟) فيه أن الصحابة لا يعلمون الغيب .

الأَصْـلُ الـثَّـالِــثُ

[المـتن] :

قال الشـيخ – رحمه الله : **[مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ــ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ــ وَهُـوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُـرَيْشٍ، وَقُـرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْـهِ وَعَلَى نَبِيِّنَـا أَفْضَـلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُـرِ ثَلاثٌ وَسِـتُّونَ سَـنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُـونَ قَبْـلَ النُّبُـوَّةِ، وَثَلاثٌ وَعِشْرُونَ فى النبوة. نُبِّئَ بِـ (اقْرَأْ)، وَأُرْسِـلَ بِــ (الْمُـدَّثِّرْ)، وَبَلَـدُهُ مَكَّةُ. بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ ، وَبِالدَّعْوة إِلَى التَّوْحِيدِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَـا أَيُّهَـا الْمُـدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنـذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَـكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْـزَ فَـاهْجُرْ * وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ)[المـدثر: 1ــ7]. وَمَعْنَى: (قُمْ فَأَنـذِرْ): يُنْـذِرُ عَنِ الشِّرْكِ ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ .**
(وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) أَيْ: عَظِّمْـهُ بِالتَّوْحِيـدِ. (وَثِيَابَـكَ فَطَهِّرْ): أَيْ: طَهِّرْ أَعْمَالَـكَ عَنِ الشِّرْكِ. (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ): الرُّجْـزَ: الأَصْـنَامُ ، وَهَجْرُهَـا: تَرْكُهَـا، وَالْبَـرَاءَةُ مِنْهَـا وَأَهْلُهَا، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَبَعْـدَ الْعَشْـرِ عُـرِجَ بِـهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَصَـلَّى فِي مَكَّةَ ثَلاثَ سِـنِينَ، وَبَعْـدَهَا أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَالْهِجْرَةُ الانْتِقَـالُ مِنْ بَلَـدِ الشِّـرْكِ إِلَى بَلَـدِ الإِسْـلامِ.

وَالْهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَـدِ الشِّـرْكِ إِلَى بلـد الإِسْـلامِ، وَهِيَ بَاقِيَـةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْـعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَـالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّـــهِ وَاسِــعَةً فَتُهَــاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَــأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَــآءتْ مَصِــيراً * إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَـالِ وَالنِّسَـآء وَالْوِلْـدَانِ لاَ يَسْـتَطِيعُونَ حِيلَـةً وَلاَ يَهْتَـدُونَ سَبِيلاً * فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوّاً غَفُوراً)[النساء: 97ـ 99]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِـي وَاسِـعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُـدُونِ) [العنكبوت56:] .ـ قَالَ الْبُغَوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ :نـزلت هَـذِهِ الآيَـةِ فِي الْمُسْـلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ ولَمْ يُهَـــــاجِرُوا، نَـــــادَاهُمُ اللـــــهُ بِاسْـــــمِ الإِيمَـــــانِ. وَالدَّلِيلُ عَلَى الْهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ: قَوْلُهُ ـ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ـ: (لا تَنْقَطِـعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِـهَ) . فَلَمَّا اسْـتَقَرَّ فِي الْمَدِينَـةِ أَمِـرَ بِبَقِيَّةِ شَـرَائِعِ الإِسْـلامِ، مِثْـلِ: الزَّكَـاةِ، وَالصَّـوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَـرِ، وَغَيْـرِ ذَلِـكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ، وَتُوُفِّيَ ـ صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْـهِ ـ وَدِينُهُ بَاقٍ. وَهَذَا دِينُهُ ، لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْـهُ، وَالْخَيْـرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَـاهُ، وَالشَّـرُّ الَّذِي حَـذَّرَهَا مِنْـهُ الشِّرْكُ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ. بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَـهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾[الأعراف: 158]. وَكَمَّلَ اللهُ بِهِ الـدِّينَ؛ وَالـدَّلِيلُ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿ الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِـيتُ لَكُمُ الإِسْـلاَمَ دِيناً ﴾[المائدة: 3]. وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ـ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِـمُونَ ﴾ [الزمـر: 30-31]. وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُواْ يُبْعَثُونَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى﴿: مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ [طه: 55]. وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتاً * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً ﴾ [نوح: 17، 18]. وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَـالَى: ﴿ وَلِلَّهِ مَـا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَـنُوا بِالْحُسْـنَى ﴾ [النجم: 31]. .ـ وَمَنْ كَـذَّبَ بِـالْبَعْثِ كَفَـرَ، وَالـدَّلِيلُ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِـكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[التغابن: 7]. . وَأَرْسَلَ اللهُ جَمِيـعَ الرُّسُـلِ مُبَشِّـرِينَ وَمُنْـذِرِينَ؛ وَالـدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَـالَى: ﴿ رُّسُـلاً مُّبَشِّـرِينَ وَمُنـذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُـونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّـهِ حُجَّةٌ بَعْـدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء: 165]. وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ قَوْلُـهُ تَعَـالَى:﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ﴾ [النسـاء:165]. وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيْها رَسُـولا مِنْ نُـوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ ـ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ـ يَـأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ؛ وَالـدَّلِيلُ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: (وَلَقَـدْ بَعَثْنَـا فِي كُـلِّ أُمَّةٍ رَّسُـولاً أَنِ اعْبُـدُواْ اللَّـهَ وَاجْتَنِبُـواْ الطَّاغُوتَ) [النحـل: 36]. وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ. قَـالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَـدَّهُ مِنْ مَعْبُـودٍ أَوْ مَتْبُـوعٍ أَوْ مُطَاعٍ. وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ وَرُؤُوسُـهُمْ خَمْسَـةٌ: إِبْلِيسُ لَعَنَـهُ اللـهُ، وَمَنْ عُبِـدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِـهِ، وَمَنْ ادَّعَى شَـيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ? لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَـد تَّبَيَّنَ الرُّشْـدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُـرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُـؤْمِن بِاللّـهِ فَقَـدِ اسْتَمْسَـكَ بِـالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ? [البقرة: 256]. وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لا الـه إِلا اللهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: (رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ) وَ اللهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى اله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.]

[الشـرح] :

مراد الشيخ من هذا الأصل التعرف على بعض سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأهم ما في ذلك معرفة ما بعث به و زبدة رسالته .
* و لخص الشيخ – رحمه الله – هذا الأصل في أمور :-
1- اسمه 2- نسبه 3- عمره
4- دعوته

قوله : (بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ ، وَبِالَدْعُوة إِلَى التَّوْحِيدِ) هذه هي حقيقة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بل ودعوات سائر الأنبياء هذا هو المقصود الأعظم من بعثتهم . وفي هذا أن التحذير من الشرك مقدم على الدعوة إلى التوحيد .
قوله : (بِالنِّذَارَةِ) الإنذار هو الإعلام المقرون بالتخويف ومعنى (بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ) : أي بعثه الله ليعلم الناس بخطورة الشرك , ويخوفهم عاقبته
* الهجرة لها معنيان :-
1-عـــام : وهي ترك ما لا يحبه الله ويرضاه إلى ما يحبه ويرضاه .
2-خاص : وهي الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام .

قوله : (والدليل على وجوب الهجرة قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ... عَفُوّاً غَفُوراً** ﴾.)
الشاهد من الآية أن الله جل وعلى وصف التاركين للهجرة بأنهم ﴿ **ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ** ﴾ ثم توعدهم فقال : ﴿ **فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءتْ مَصِيراً** ﴾ فهذا الوصف و الوعيد لا يكون إلا على ترك واجب .
قوله : (قوله تعالى : ﴿ **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ** ﴾ .)
الشاهد من الآية أنه لما كانت أرض الكفر لا يتسنى للمسلم فيها أن يعبد الله على وجه الظهور والإعلان – وهذا واجب – وجبت عليه الهجرة من باب [مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب] .

قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ** ﴾
هذه الآية مؤكد بثلاث مؤكدات :-
1- واو القسم 2- لام القسم
3- قد الداخلة على الماضي (بعثنا)
﴿ **أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ** ﴾ هذا هو الشاهد لقول المصنف : (**يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ**) .
﴿ **وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ** ﴾ هذا هو الشاهد لقوله : (**وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ**) .

[بيان معنى كلام ابن القيم - رحمه الله - في معنى الطاغوت]

قوله : (**قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- : مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ ..... وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُون**) قوله : (ما)
موصولة بمعنى الذي , تفيد العموم .
قوله: (تجاوز) أي تعدى به حده , بأن جعل له ما ليس له .
قوله : (من معبود) فإن حد العباد جميعا أن يكونوا عباد لا معبودين فمن جاوز بعبد حده إلى أن جعله معبودا فقد صيره طاغوتا. قوله : (أو متبوع) فإن حد العباد دون الرسل أن يكونوا تابعين لا متبوعين فمن جاوز بأحد من الناس حده ,فجعله متبوعا فقد صيره طاغوتا , وهذه في العلماء والعباد .
قوله : (أو مطاع) وحد العباد أن يكونوا طائعين لا مطاعين ,فمن جاوز بأحد من الناس حده ,فجعله مطاعا فقد صيره طاغوتا ,
وهذه في الحكام والأمراء.
قوله : (والطواغيت كثيرون) هذا مبني على ما عرف به ابن القيم الطاغوت , كأنه يقول لك , إذا عرفت تعريف ابن القيم ظهر لك أن الطواغيت كثيرون .
قوله : (**وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ ..... وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ**) :-
1- (إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ) بدأ به لأنه أصل كل بلاء, فهو الذي سول للناس وزين لهم عبادة غير الله , وعبادته إنما تكون بطاعته قال الله جل وعلا ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبوا

الشيطان إنه لكم عدو مبين وقال تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون .
2- (وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ) أي أنه يعلم أن الناس يعبدنه دعاء واستغاثة و استعانة ... الخ , وهو لا ينهاهم ولا ينكر عليهم بل يرضى بذلك.
3- (وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ) وهذا شر من سابقه .
4- (وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ) لأنه يريد منازعة الله في صفاته , ويدخل في هذا الكهنة والعرافين والمنجمين والرمالين والسحرة.
5- (وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ) [1] ويدخل في هذا الأقسام الأربعة السابقة , وكذلك الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله على التفصيل المعروف عند السلف.

قوله : (وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى) أي و الدليل على أن الله افترض على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله قوله تعالى : **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** .
قوله : (وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لا اله إلا اللهُ) يريد أن معناها الكفر بالطاغوت وهذا في قولنا (لا إله) والإيمان بالله و هذا في قولنا (إلا الله).
فإن قال قائل : هذا الحديث يدل على تقديم الجهاد والدعوة إليه على التوحيد والدعوة إليه ؟
الجــواب:-
أن نقول : أنّ قول النبي صلى الله عليه وسلم : (**وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**) لا يدل على فهمه هذا من وجهين :-
الأول : أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل [لا إله إلا الله] للإسلام بمثابة الرأس للجسد والجمل قد يحيى بلا سنام و لكنه لا يحيى بلا رأس ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله)

الثاني : ثم إن الجهاد ليس من أركان الإسلام , بل هو من فروض الكفايات , ولا ينبغي إلا في حالات معدودة , ولهذا لما قال **رَجُلٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَلَا تَغْزُو؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنَّ الْإِسْلَامَ بُنِيَ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ)** [**رواه مسلم**]

---

[1] **(1)** فائدة **:** الحكم بغير ما أنزل الله حالات :
1- أن يجحد الحاكمُ حكمَ الله سبحانه وتعالى ومعنى الجحود أنه يكذِّب وينكر أن هذا حكم الله عز وجل وهذا كفرٌ بالاتفاق قال تعالى : وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً... ، وقال سبحانه: فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ... .
2- أن يجوِّز الحاكم الحكم بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى وهذا كفرٌ مخرجٌ من الملّة .
3- أن يسوِّي الحاكم حكم غير الله بحكم الله جل جلاله : وهذا كفرٌ مخرجٌ من الملّة كما قال تعالى : فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ ، وقال : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وقال : هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ، وقال : فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً .
4- أن يفضِّل حكم غير الله على حكم الله سبحانه وتعالى : وهذا كفرٌ مخرجٌ من الملّة إذ هو أولى من الذي قبله فهو تكذيبٌ لكتاب الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى : وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ .
5- أن يحكم بغير ما أنزل الله على أنه حكم لله ، وهذا كفر أكبر بالإجماع قال تعالى : أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ فجمعوا بين التشريع وزعمه من الدين فهذا يسمى تبديلاً .
6- أن يحكم بغير ما أنزل الله هوىً وشهوةً بأن يضع قوانين من نفسه أو يتبنَّى قوانين وضعت قبله مع اعترافه بالعصيان ومخالفة أمر الرحمن سبحانه وتعالى فهذا قد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب ، كما **قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى** : وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ **: (إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه ، إنه ليس كفرا ينقل عن الملة ،** وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ **كفر دون كفر)** [أخرجه الحاكم بهذا اللفظ في المستدرك وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي و صححه العلامة الألباني – رحمه الله -] وللشيخ الألباني – رحمه الله- بحث طيب في صحة الأحاديث الواردة في الحكم بغير ما أنزل الله مع التفصيل في هذه الصورة من الحكم بغير ما أنزل الله راجع [السلسلة الصحيحة- تحت حديث رقم (**2552**) بترقيم المكتبة الشاملة] ، وممن قال بهذه القول فضيلة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – راجع [مجموع مقالات وفتاوى متنوعة (9/ 124)] و الشيخ العلامة صالح الفوزان – حفظه الله – وغيرهم من العلماء . [بعض هذا الكلام منقول من كتاب (الإكمال بتقريب شرح نواقض الإسلام) للشيخ عبدالعزيز الريس مع شيئ من التصرف] .

تمت وَاللهُ أَعْلَمُ
وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى اله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.